عند غسان كنفاني بوجه خاص؛ وهي مرحلة اتسمت بمرحلة الواقعية الرمزية في كل من «رجال في الشمس» و«ما بقي لكم»، الى مرحلة الوجودية الحادّة في كل من «الباب» و«الشيء الآخر»، حتى ما اذا بدأنا نجاوز آثار ١٩٦٧، بدأ غسان كنفاني مرحلة جديدة.

ان البحث عن الذات، في المرحلة الاولى، انتهى بالعثور عليها. فقد استبدل باحداث الخزان في «رجال في الشمس» فعل «الرجال والبنادق» (١٩٦٨)، وبخمش الاظافر في «الباب»، والحيرة أمام بوابة مندلبوم في قصة «الافق وراء البوابة» بواقعية «ام سعد» (١٩٦٩)، ومحاولة «العودة الى حيفا»، ثمّ محاولة التشبّث بها.

---

(١) على سبيل المثال، نجد ذلك الخلط في مسرحية «الباب» لغسان كنفاني. فبينما ذهب جبرا ابراهيم جبرا الى فلسطنة المسرحية، **آفاق** (بغداد)، أيار (مايو) ١٩٧٧؛ ذهب البعض الآخر الى الاتجاه المغاير، مثل د. رضوي عاشور؛ بينما قال ناشر غسان، في مقدمة المسرحية، ان التأثيرات الوجودية على غسان كانت في تلك المسرحية. فهي «لا تستطيع ان تحجب الجانب الاساسي في شخصية غسان كنفاني؛ جانب البحث النضالي». وان كنّا نميل الى تفسير مغاير لهذا كله، وهو ما يتفق مع تتابع السياق في أعمال كنفاني كلها، وهو ما نجده هنا.

(٢) غسان كنفاني، **الشيء الآخر**؛ سلسلة أعمال غسان كنفاني، بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، ص ٧ ـ ٨.

(٣) وقد وقع في هذا المحظور، على سبيل المثال، احمد بيضي في كتابه الهامّ **مع غسان كنفاني، بين المنفى والهوية والابداع**، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، الطبعة الاولى، ١٩٨٦، ص ٥٠ ـ ٥٢.

(٤) فيحاء عبدالهادي، **وعد الغد؛ دراسة في أدب غسان كنفاني**، عمّان: بلا ناشر، ١٩٨٧، ص ٢١.

(٥) وهذا التأثير لم يقتصر، بشكله الايجابي، على المقارنة بين الشخصيات، وانما يمتد الى هذه الانجازات الفنية في تطوّرها، حتى ان غسان كنفاني اعترف بمثل هذا التأثير. فحين سئل عن تأثير روايته «ما تبقى لكم» بفوكنر، خاصة الصوت الثاني من روايته «الصخب والعنف»، أجاب غسان: «اعتقد بأن هذا صحيح... [و]... ولكن 'ما تبقى لكم' ليست تأثراً ميكانيكياً بفوكنر، بل هي محاولة للاستفادة من الأدوات الجمالية والانجازات الفنية التي حققها فوكنر لتطوير الادب الغربي». انظر آخر لقاء مع غسان في لقاء اذاعي، **الهدف** (بيروت)، العدد ١٢٩، ١٥/٩/١٩٧٣، ص ١٨.

(٦) ر. ا. ليفين، **تطوّر الفكر الاجتماعي العربي** (ترجمة حمدي عبدالحافظ)، القاهرة: دار العالم الجديد، الطبعة الاولى، ١٩٨٩، ص ٤١.

(٧) د. حليم بركات، «الرواية العربية ورؤية الواقع الاجتماعي»، **الطريق** (بيروت)، ١٢/٤/١٩٨٠.

(٨) غسان كنفاني، **الباب**، سلسلة أعمال غسان كنفاني، بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٦٤، ص ٣٤.

(٩) **المصدر نفسه**، ص ٦٤.

(١٠) **المصدر نفسه**، ص ٦٦ ـ ٦٧.

(١١) **المصدر نفسه**، ص ٦٨. أكد غسان، في نهاية النص، ان بطله قبل ان يستسلم للقدر / الموت يكون قد ملك حريته، الى درجة ان هبا (الالة) عاد وقال لمن تحداه («مرشد»): «... انك اكتشفت كل شيء... وانني حقاً فخور بك... ان، من الحقيقة، انني لا أقدر على حكم الارض، بل لا أقدر على حكمكم هنا.. انت، خارج هذا الباب، تملك كل حريتك».

(١٢) نشرت رواية «الشيء الآخر» أول مرة مسلسلة على حلقات في **الحوادث** (بيروت)، في تسع حلقات متتابعة، من ٢٥/٦/١٩٦٦ الى ٢٠/٨/١٩٦٦؛ ولم تنشر في كتاب الّا في العام ١٩٨٠، بعد استشهاده.

(١٣) «الشيء الآخر»، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٣ و٧٤.